



أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرّف الاستقامة.
- تستنتج فضل الاستقامة.
- تبين ما تتحقق به الاستقامة.
- تعدّد ثمرات الاستقامة.

في سورة الفاتحة يقول الله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٥٦]. نحن نقرأ هذه الآية الكريمة مراراً في صلواتنا؛ فكم مرة نقرأها كل يوم؟ هذه الآية الكريمة اشتملت على سؤال الاستقامة؛ فهل فكرت يوماً: علام يدل ذلك؟ ما الاستقامة؟ وكيف يحققها المؤمن؟ وما ثمراتها؟

تعريف الاستقامة

الاستقامة: ضد الاعوجاج والانحراف، فالشيء المستقيم هو المعتدل الذي لا اعوجاج فيه، ويأتي هذا في الحسيّات، تقول: هذا طريق مستقيم وهذا طريق مُعَوَّج^(١)، كما يأتي في المعنويّات؛ كالاستقامة على الدين.

والاستقامة في الشرع هي: سلوك الصراط المستقيم، من غير ميل عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلّها الظاهرة والباطنة، وترك المعصيّات كلّها، الظاهرة والباطنة، والتهات على ذلك حتى الممات.

والاستقامة واجبة قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود: ١١٢]، وقال النبي ﷺ: للذي قال له: قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ؟ قَالَ: « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ »^(٢).

والاستقامة وسط بين الغلو والتقصير، وكلاهما منهي عنه شرعاً.

أصل الاستقامة

وأصل الاستقامة: استقامة القلب على التوحيد، فمتى استقام على معرفة الله وخشيته وإجلاله ومحبته ورجائه استقامت الجوارح كلّها على طاعته، فإن القلب مَلِكُ الأعضاء، وهي جنوده فإذا استقام الملك استقامت الجنود والراعايا.

(١) انظر: التعريفات للجرجاني ص ٣٧.

(٢) أخرجه مسلم.

فضل الاستقامة

الاستقامة هي سبيل الحياة السعيدة في الدنيا؛ فيها طمأنينة القلب، وطيب النفس، وراحة الضمير، وهي طريق العزة والكرامة بين الناس، فالمستقيم محل ثقة الناس، وموضع تقديرهم وإجلالهم، والاستقامة هي الرجولة الحققة، وبها يحصل الانتصار العظيم في معركة الحياة على الأهواء والشهوات، وهي سبيل الظفر بالمطالب العالية.

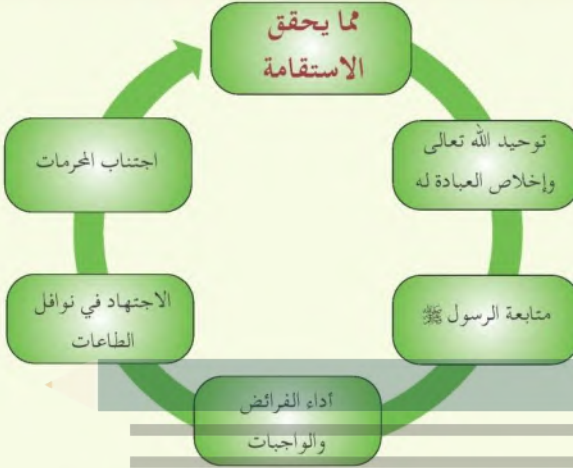
ومن فضائلها أن الله تعالى أثنى على أهل الاستقامة ووعدهم بالثواب الجزيل في الآخرة فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٣) ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤) [الأحقاف: ١٣-١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٢٠) ﴿[فصلت: ٣٠].

ما تتحقق به الاستقامة

تتحقق الاستقامة بمعرفة الخير والاجتهاد في فعله، ومعرفة الشر والاجتهاد في تركه، سواء في حقوق الله عز وجل أو حقوق عباده، وأعظم الخير وأفضل الطاعات توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له، ومتابعة الرسول ﷺ وذلك مقتضى الشهادتين.

ومن شروط الاستقامة: أداء الفرائض والواجبات؛ من صلاة وزكاة وصوم وحج، وبر الوالدين وصلة الرحم، والصدق والأمانة والوفاء بالوعد وغيرها من الأخلاق الواجبة، ومن شروطها: اجتناب المحرمات، فلا استقامة مع مقارفة المنكرات.

ومما يعزز الاستقامة ويشبثها: الإحسان إلى الناس، وبذل المعروف، والاجتهاد في نوافل الطاعات من صلاة وصدقة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب» وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» (١).



ثمرات الاستقامة

- ١ طمأنينة القلب، وانسراح الصدر بدوام الصلة بالله عز وجل، والمداومة على طاعته.
- ٢ عمارة الأوقات بالطاعات والأعمال الفاضلة والنافعة، والبعد عن الأقوال والأفعال المدمومة والمنكرة.
- ٣ رفعة المستقيم وعلو منزلته، ومحبة القلوب له وثناء الناس عليه.
- ٤ حسن العاقبة للمستقيم كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].
- ٥ صلاح المجتمع، والترابط والتلاحم بين أفرادها، وشيوع الأخلاق الفاضلة فيه، وانتظام مصالحه، وسلامته من المنكرات والردائل، ووفرة الخيرات في المجتمع كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَفْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقِ اسْتَفْتَيْنَاهُمْ مَنَّا غَدًا﴾ [الجن: ١٦]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].



نشاط (١)

بالتعاون مع زملائك استنتج من النصوص والأقوال الآتية الوسائل المعينة على الاستقامة:



م	النص	الوسيلة
١	قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢٧) لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ [التكوير: ٢٧-٢٨]	الكتاب والسنة
٢	قال رسول الله ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه». (١)	توحيد الله وإخلاص العبادة له
٣	قال ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن». (٢)	الاجتهاد في نوافل الطاعات
٤	قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو يوصيه: «لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك». (٣)	متابعة الرسول صلي الله عليه وسلم
٥	قال حذيفة رضي الله عنه: «يا معشر القراء، استقيموا، فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يمينا وشمالاً لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً». (٤)	اجتناب المحرمات
٦	قال ابن القيم رحمه الله: «ولا تنم للعبد سلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد». (٥)	اجتناب المحرمات

h ü l u l . o n l i n e

نشاط (٢)

بين أثر الصحبة الصالحة على الاستقامة مورداً نموذجاً من آثار رفقة السوء.



.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢) رواه ابن ماجه .

(٤) رواه البخاري .

(١) رواه أحمد .

(٣) رواه أحمد .

(٥) الجواب الكافي ص ٨٤ .

(1) من خلال فعل الطاعات كلها- ترك المحرمات كلها- الثبات عليها حتى، الممات

التقويم



من خلال تعريف الاستقامة، حدّد العلاقة بين الاستقامة والثبات على الدين .

دل قوله تعالى : **إِنَّ الدِّينَ قَالُوا دُيْنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** الآية على عدة ثمرات للاستقامة،

(2) طمأنينة القلب/ عمادة الأوقات بالطاعات/ رفعة المستقيم/ حسن العاقبة/ صلاح المجتمع اذكرها .

(قليل دائم خير من كثير منقطع) ، ما أثر هذا التوجيه على الاستقامة؟

(3) الاستمرار عليها حتى الممات .

العلم . الذكر . الدعاء .

حب الدنيا . حب الشهوات .

(4) العلم: معرفة الخير والشر للاستقامة./ الذكر: التذكير بالله للاستقامة./ الدعاء: طلب الثبات على الاستقامة./ حب الدنيا: ترك الاستقامة./ حب الشهوات: ترك الاستقامة.